أهداف التربية التحضيرية في الجزائر إجراء شكلي أم تنظيم عملي

(دراسة ميدانية لأقسام التربية التحضيرية بمدينة معسكر)

كربوش عبد المجيد
طالب في السنة الثانية دكتوراه
تخصص علم الإجتماع التربوي
جامعة معسكر (الجزائر)
حجايل فاطيمة الزهراء
طالبة في السنة الثانية دكتوراه
تخصص علم الإجتماع التربوي
جامعة معسكر (الجزائر)

Résumé :

Cette étude a construit sur la base d'un champ théorique à travers lequel nous avons essayé de découvrir l'importance de la réalisation des objectifs éducatifs au sein des services de préparation à la lumière de ce qui est, en fait, l'étendue de leur réponse aux réformes entreprises par l'État.

مقدمة:

إنّ التغيير سمة أساسية من سمات المجتمع و الحياة ككل وضرورة من ضروريات ديناميكيته ، حيث أنّه يهدف إلى إحداث تعديلات على مستوى أبنية المجتمع من أجل القيام بوظائفه المنوطة على أكمل وجه ، ويحدث التغيير في الغالب بغية الوصول إلى وضعية أحسن من التي سبقتها.

ومن هنا فالنظام التربوي يعتبر أساس النظم الأخرى الموجودة في المجتمع ومحورها ، إذ أنّه يتكفل ببناء أهم رأسمال وهو العنصر البشري وذلك لما له من أبعاد مستقبلية ، فالنظام التربوي في مفهومه العلمي هو نظام يتكون من مجموعة العناصر والعلاقات التي تستمد مكوّناتها من النظم السوسيوثقافية والسياسية والإقتصادية وغيرها ، لبلورة غايات التربية وأدوار المدرسة وطريقة سيرها ومبادئ تكوين الأفراد الوافدين إليها.

لقد عرفت هذه الأخيرة مجموعة من التحولات والتعديلات والتغييرات العميقة شملت الجوانب الإقتصادية و الإجتماعية التي عرفتها المجتمعات تماشيا مع التطورات العالمية وأصبحت موضوع الساعة في بلدان العالم والجزائر معها، فعلى غيرها من الدول سعت لتقديم مجموعة من الإصلاحات التربوية وذلك للرقي بها من الوضعية التقليدية إلى وضعية تحمل مواصفات الحداثة والتطور بمفهومه الشامل فتطورت المدرسة الجزائرية عبر عدّة مراحل وحققت إنجازات معتبرة سواء على مستوى الهياكل القاعدية أو على مستوى تكوين الإطارات بما فيها من أساتذة ومربيين ومدراء ومفتشين وغيرها من الأمور التنظيمية وحتى المادّية رغم ما خلّفه الإستعمار من إرث يحمل في كناياته الدّمار والخراب وتجهيل للمواطنين وغيرها من الأمور التي عرقلت مسار تطور المدرسة الجزائرية ، إلاّ أن ذلك لم يمنع من الدولة الجزائرية في إطلاق حملتها الإصلاحية بعد الإستقلال مباشرة والتي تعددت وتنوعت دون جدوى نظرا لعدم وجود سياسة تربوية هادفة مبنية على أسس علمية بل فقط مجرد حلول ترقيعية أثرت على سير المدرسة الجزائرية طول تلك الفترة ، لتكون سنة 1976 (أمرية أفريل) المحك الحقيقي للإصلاح التربوي في الجزائر، فاهتمت و أعطت لكل طور برنامجه الخاص به ولم تتوقف عند هذه النقطة ، بل كان إدراج التعليم التحضيري الحلقة المهّمة في هذا الجانب الإصلاحي بحيث تم تأسيس وخلق قوانين وتشريعات لها صبغة ونظرة خاصة، تحمل طابعا علميا منظما مثلها

مثل الأقسام الإبتدائية الأخرى ، وقد تمّ ذلك نتيجة التزايد المستمر لفئة الطفولة والعمل على إيجاد مؤسسات تربوية تقوم برعيتها ، بحيث تعتبر رأسمال بشري يجب الإستثمار فيه على المدى البعيد لما له من إنعكاسات إيجابية على الدولة والمجتمع والإقتصاد مستقبلا ، وسعت الجزائر في ذلك بوضع إستراتيجية هادفة تحقق لها أهدافها التربوية ، و أسست لها هيئات خاصة تصهر على تنظيم البرنامج ووضع مناهج خاصة تتوافق وتتماشى مع التطورات الحاصلة في العالم. وكان لها ذلك في ظل التحوّل من النظام القديم الذي كان يقوم على المقاربة بالأهداف إلى النظام الجديد الذي يسمى المقاربة بالكفاءات.

ومن هذا المنطلق حاولنا في دراستنا الميدانية هذه التعرّف على مجموعة من الحقائق التي نعتبرها في هذا المقال بمثابة الدلائل والمؤشرات التي تكوّن هذا الإصلاح (التربية التحضيرية) ، فهل هي فعلا إجراء شكلي أم تنظيم عملي؟ ، بحيث تم الإعتماد على الخطة التالية: إنطلاقا من الفصل المنهجي والتقني الذي يحتوي على إشكالية وفرضيات ثم المنهاج والتقنيات والمجال والعينة المستعملة لهذه الدراسة ، أمّا عناصر الدراسة فاشتملت على ثلاثة عناوين لكلّ عنوان أبعاد ومؤشرات فالأول يهدف لمعرفة أهداف هذا الإصلاح في ظل عدم تعميم وإلزامية أقسام التربية التحضيرية، أما الثاني فكان بعنوان أهداف منهاج التربية التحضيرية في ظل الوسائل الموجودة في الواقع، وأخيرا عنوان خاص بأهمية تكوين المربيات داخل الأقسام التحضيرية في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة

1) الإشكالية:

إنّ المدرسة الجزائرية كغيرها من مدارس العالم عرفت عدة تعديلات وتغيرات كانت تسعى من خلالها لمواكبة الركب وتحقيق التنمية الشاملة ، إلاّ أن ذلك لم يكن سهلا بسبب ما عاشته الجزائر من إستعمار حطّم كل بنيتها وهيكلتها التحتية وعلى رأسها القطاع التربوي الذي كان بعد الإستقلال مسرحا للصراعات الإيديولوجية.

منذ ذلك الحين والجزائر تسعى لبسط سيادتها وتحقيق إيديولوجيتها وسياستها وأهدافها التربوية ، فسارعت لوضع تشريعات وقوانين ونصوص ووثائق وأمريات كلّها تؤكد على أهمية التعليم في تحقيق النمو وأنّه وسيلة للحراك الإجتماعي و الإقتصادي ، وهكذا أصبحت الدولة الجزائرية تكرّس كلّ جهودها في إحياء هذا القطاع الحساس وبجميع أطواره منها الإبتدائية أو المتوسطة أو الثانوية ، فكان للطور الأول أهمية بالغة وهو ما أكّدته الوثيقة التاريخية المعروفة بأمرية أفريل والتي تم تحديد فيها عدّة قوانين ومهام وأهداف تربوية وكان للتعليم التحضيري الغير إجباري جزءا منها ، بحيث عرف هذا الأخير تسارعا في أحداث تطوّره فصدرت بموجبه العديد من الوثائق والمدونات والتدابير التنظيمية على مرّ السنوات فتعددت وتنوعت حسب المتطلبات ، وكل هذا كان بفضل جهود الدولة الكبيرة ، بحيث سخرت كل إمكانياتها من أجل ترسيمه وجعله مرحلة أساسية في نظامها التربوي فقامت بوضع برامج ومناهج وغايات تشمل كل ما يخص الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، وقد تم ذلك خلال سنة 2008 بحيث شملت الأهداف وكيفية فتح الأقسام وطريقة تسجيل التلاميذ وأمور التأثيث والتأطير والتكوين وتوزيع الزمن البيداغوجي ليكون بعد ذلك مباشرة أخر قانون توجيهي للتربية الوطنية بتاريخ 23 جانفي 2008 أكدّ على أنّ التربية التحضيرية هي" المرحلة الأخيرة للتربية ما قبل المدرسة والتي تحضّر الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 5 و 6 سنوات حتى يتسنى لهم الإلتحاق بالسنة الأولى من التعليم الإبتدائي،إنّ التربية التحضيرية هي عملية مخصصة للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة الإبتدائية وتسمح للأطفال بتنمية كل إمكاناتهم وتوفر لهم كل فرص النجاح في المدرسة والحياة" (الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية،2008: ص09). لهذا دعت الضرورة في دراستنا هذه البحث عن كيفية تحقيق أهداف العناصر التربوية في ظل هذه الإصلاحات التي تقدمها الدولة من أجل تطوير هذه الأقسام التحضيرية وجعلها مرحلة مهمة في أطوارها التعليمية وعليه تم طرح السؤال التالي: هل التربية التحضيرية في الجزائر تأخذ الإجراءات العملية في الإصلاح الذي باشرته منظومتها التربوية من أجل تحقيق أهدافها التربوية المسطرة أم إجراء شكلي فرضه الواقع؟

ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل ارتكزنا في عملنا هذا على دراسة ميدانية حاولنا من خلالها الإقتراب من الواقع بحيث أنّ هذه الدراسة حاولت التعرف على مجموعة من الحقائق التي تعتبر في حد ذاتها الدلائل والمؤشرات الحقيقية لمعرفة إن كان هذا الإصلاح (التربية التحضيرية) هو فعلا إجراء عملي يحقق أهداف مسطرة أم أنه مجرد إجراء شكلي، وعلى هذا الأساس تم في مقالتنا هذه التطرق لثلاثة عناصر أساسية كانت بمثابة الإشكاليات الجزئية للإشكالية العامة وهي:

أ) إذا كان هذا الإصلاح يحقق أهداف مسطرة فلماذا لم يتم تعميم و إلزامية هذه الأقسام التحضيرية؟

ب) هل يمكن لمنهاج التربية التحضيرية أن يحقق لنا الأهداف التربوية المسطرة في ظل الوسائل الموجودة في الواقع؟

ج) هل لتكوين المربيات أهمية في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة؟

ومن هنا تطرقنا للفرضيات التالية لمعرفة الرهانات التي سيتم تحقيقها في مقالتنا هذه:

2) الفرضيات:

الفرضية الأولى:

يمكن للتربية التحضيرية أن تحقق أهدافها التربوية رغم عدم تعميم و إلزامية هذه الأقسام وذلك في ظل التشريعات والنصوص التي تم إصدارها من طرف وزارة التربية الوطنية في الجزائر حيث قمنا بمقابلة مجموعة من مفتشي المرحلة الإبتدائية لمعرفة خبايا و أثر هذه النصوص على مستوى الواقع.

الفرضية الثانية:

يمكن لمنهاج التربية التحضيرية أن يحقق لنا الأهدف المسطرة في ظل الوسائل المتوفرة من خلال إجابات المربيات على الإستمارة التي قدمت لهم وأيضا بعض التفاصيل التي تطرقنا إليها مع المفتشين أثناء عملية المقابلة.

الفرضية الثالثة:

تعتبر أهمية تكوين المربيات داخل أقسام التربية التحضيرية حلقة مهمة في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة نظرا لما تحمله من خصوصيات في كيفية التعامل مع الطفل لإكسابه مجموعة المهارات المختلفة.

3) أهداف البحث:

لكل بحث علمي أهداف خاصة يسعى الباحث لتحقيقها وذلك من أجل معرفة مجموعة الوقائع التي يخفيها كل موضوع وهذا ما تمّ معالجته في دراستنا هذه لأقسام التربية التحضيرية بغية الوصول لمجموعة من الحقائق الميدانية والتي تمثلت في:

-التعرف على الجانب التشريعي ودوره في إلزامية أو عدم إلزامية هذه الأقسام التحضيرية في ظل الأهداف التربوية المسطرة

- دور المنهاج التربوي في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة في ظل الوسائل المتوفرة للمربيات
- علاقة تكوين المربيات وأهميتها في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة

4) أهمية البحث: تمثلت أهمية البحث على أساس دواعي حتمية فرضت نفسها في الواقع من خلال فعالياتها والحركية السريعة التي أصبحت تشهدها الأسرة الجزائرية والمدرسة ، ذلك في دفع عجلة التطور التي باتت تعرفها الأقسام التحضيرية في ظل الإصلاحات التي وضعتها الدولة ، وهذا ما دفعنا للتعمق في هذه الدراسة لمعرفة المسار الإصلاحي وإنعكاسه على الواقع سواء على المستوى التشريعي التنظيمي أو المعرفي وذلك نظرا لأهمية هذه الأقسام التحضيرية في تكوين أطفال متكاملي ومتجانسي الجوانب النمائية و العقلية منها والنفسية والإجتماعية والبدنية تسهّل عليهم وتعدّهم للتكيف السريع مع المرحلة الإبتدائية (السنة الأولى إبتدائي).

5) إجراءات الدراسة الميدانية:

لكل بحث علمي أهداف خاصة يسعى الباحث لتحقيقها وذلك من أجل معرفة مجموعة الوقائع التي يخفيها الموضوع وهذا ما تم معالجته في موضوعنا هذا إعتمادا على مجموعة التقنيات والمناهج التالية.

5-1 منهج الدراسة: بحيث تم الإعتماد على المنهج الوصفي الكمي التحليلي فهو الجدير بمعالجة هذا النوع من المواضيع " فيرصد لنا الظاهرة رصدا واقعيا دقيقا من خلال جمع المعلومات والبيانات و تحليلها و تفسيرها من أجل الوصول لتعميمات للواقع الموجود" **(محمود توفيق ، 2007: 42).**

5-2 الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

الإطار المكاني : تمت الدراسة على مستوى 10 مؤسسات تربوية إبتدائية ببلدية معسكر

الإطار الزماني: في حدود 2012 ـــــــــــ 2013

5-3 مجتمع وعينة البحث:

شمل مجال البحث 10 مؤسسات تربوية من مجموع 40 مدرسة إبتدائية موجودة على مستوى بلدية معسكر أمّا العينة فشملت 14 مربية بحيث هناك مؤسسات لها فوجين لأقسام التربية التحضيرية بمعدل 25 تلميذ لكل فوج وهذا ما سيتم توضيحه في الجدول الأتي:

الجدول رقم : 01 يبين لنا المدارس الإبتدائية التي تم زيارتها والتعامل مع مربياتها

الرقم	المدرسة الإبتدائية	الأفواج	عدد التلاميذ
01	ناصري محمد (المحطة)	01	25
02	نوايري حمو بوليلف	01	25
03	ولد قابلية نور الدين	01	30
04	عين السلطان	01	25
05	باباعلي المختلطة (جاكر عبد العزيز)	02	50
06	الأمير عبد القادر	01	25
07	علال فتيحة	02	50
08	عبد الله بومدين	01	31
09	عزايز بن يحي (المنطقة 12)	02	57
10	سيدي محمد الشريف	02	50

5-4 تقنيات البحث:

بحيث تم الإعتماد على تقنية المقابلة و الإستمارة بحيث تعتبر المقابلة من أهم التقنيات التي يستعملها الباحث الإجتماعي للحصول على مجموعة من الحقائق و البيانات المتعلقة بموضوع الدراسة والتي في دراستنا هذه تم توجيهها لمفتشي المرحلة الإبتدائية (بلدية معسكر) وشملت ثلاثة محاور أساسية وهي:

الجانب التشريعي : أ) عدم إلزامية وإجبارية الأقسام التحضيرية ب) النقائص التشريعية

- **الصعوبات التي تواجه الأقسام التحضيرية في الجزائر**
- **مدى تحقيق أهداف أقسام التربية التحضيرية في الواقع**

و من جهة أخرى تم الإعتماد على تقنية الإستمارة والتي "تعد من أكثر الوسائل والأدوات لجمع البيانات بحيث تعتمد الإستمارة على إعداد مجموعة من الأسئلة تقدم لعدد من المبحوثيين" (**أحمد بدر، 1996: 335**). وعليه تم طرح مجموعة من الأسئلة على مربيات الأقسام التحضيرية من أجل معرفة أثر ممارساتهم الفعلية وإنعكاساتها على الطفل في تحقيق الأهداف التربوية.

6) التحليل:

أ) أهداف التربية التحضيرية في ظل عدم تعميمها وإلزاميتها

لقد عرفت المنظومة التربوية في الجزائر إصلاحات شاملة و متنوعة بداية بأمرية أفريل 1976 " التي أقرت من خلاله بوجوب التعليم التحضيري هذا الأخير لم يكن إجباريا ولكنه رسمي وفق شروط ونصوص مثله مثل المستويات التعليمية الأخرى بعرضه لمواضيع بيداغوجية محددة " (NOURIA benghabrit remaun et all : p25 ، 2005) لتتوالى بعدها المراسيم والتشريعات على مر السنوات مؤكدة على أهمية وأهداف أقسام التربية التحضيرية ، فمثلا لو رجعنا لتقرير المجلس الأعلى للتربية سنة 1997 الذي ينص على مجمل المبادئ والأهداف الأساسية التي تؤكد على ضرورة السعي التدريجي لتعميم الأقسام التحضيرية لأنه يساعد على تحقيق نتائج دراسية مميزة في التعليم الإبتدائي ويغرس في نفوس الأطفال القيم الروحية والوطنية والإجتماعية" (ليموني حليمة ، 1996 ـــ 1997 : 31) ، كما جاء في النشرة الرسمية سنة 2001 " أنّه إعتبارا للإمكانات المستلزمة لإقامة أقسام التربية التحضيرية على مستوى القطر الوطني ، فإنّ المبادرة بتنظيمه و توسيعه قد منحت لمختلف الهيئات والمنظمات الوطنية والجماعات المحلية مع إبقاء الوصاية التربوية للوزارة المسؤولة عن التربية ، غير أنّ عدم إلتزام الهيئات بالنصوص الرسمية الخاصة بالتعليم ما قبل المدرسي أدّى ذلك إلى ضعف في التنظيم و اختلاف في المضمون وهذا ما دفع إلى إنشاء هياكل مختصة في وزارة التربية الوطنية وتعيين مسؤوليين للإشراف على هذا النوع من التعليم ومراقبته لضمان وحدة التصور وسلامة التوجيه " (فتيحة كركوش ، 2008: 138)، ومن خلال كل هذا حاولنا أن نقدم مجموعة من الأسئلة لمفتشي المرحلة الإبتدائية بحكم أنهم الأقرب لهذا المجال التربوي التحضيري ، وقد ركزنا من خلالها على الأمور التنظيمية والتربوية لهذه الأقسام وكان للجانب التشريعي حيز كبيرة وذلك لمعرفة سبب عدم إلزامية هذه الأقسام التحضيرية وأين يكمن الخلل من هذا؟

لتتعدد الأراء والأفكار حول هذا الموضوع بحيث أكد أغلب المفتشين على فكرة تعدد و تنوع النصوص والتشريعات سواء في كيفية تنظيم وفتح هذه الأقسام أو من خلال عملية تكوين المربيات والنصوص الخاصة بهم ، إلا أن كل هذا يبقى مجرد كلام فتطبيقه في أرض الواقع عملية صعبة جدا في ظل إهمالها ، ومن هنا تبين أنّ الدولة لوحدها غير قادرة على تعميم هذه الأقسام التحضيرية ، ولهذا يتعين على بعض الهيئات مثل المجتمع المدني أو البلدية وفق دفتر الشروط الذي وضعته الوزارة أن تساهم في تأسيسها تحت وصية وزارة التربية ، كما يوجد أيضا شروط لإلتحاق الأطفال بهذه الأقسام سواء على مستوى السن أو العدد داخل القسم والذي لا يتجاوز 25 تلميذ ممّا سيخلق أزمة مقاعد في ظل النقص الموجود في بناء هذه الأقسام ومراعاتها للمعايير الدولية ، وأيضا ضعف في التكوين والتأطير البيداغوجي للمربيات كلها عوامل مؤثرة في عملية إلزام هذه المرحلة ، رغم ذلك حسب المفتشين ليس هناك مانع مستقبلا في جعلها مرحلة إلزامية حسب الظروف المتاحة خاصة أنّها تبقى محطة مهمّة في مرحلة الطفولة وكيفية تنميتها ، أمّا من ناحية أخرى هناك من أرجع سبب عدم إلزاميتها هو ذلك النقص الفادح في فتح المناصب المالية الخاصة بها ، وكل هذا بسبب الوزارة التي وضعت خريطة مدرسية ناقصة خاصة أن هناك شح في المناصب ، إضافة إلى وجود تقصير واضح في حجم المقاعد لدى الأطفال الملتحقين بهذه الأقسام ، فالدولة لم تراعي حجم المنطقة وعدد السكان القاطنين بها ممّا حرم العشرات من الأطفال للإلتحاق بهذه الأقسام التحضيرية كما أنّ هناك ضغوط مباشرة

تمارس علينا من اجل إدماج بعض التلاميذ ، إضافة إلى الإشكالات المطروحة في عدم مراعاة المعايير والمقاييس الدولية الخاصة ببناء هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء الداخلي (القسم) أو الخارجي (الساحة).

ومن هنا يظهر جليا التأثير المباشر والغير مباشر في جعل هذه الأقسام التحضيرية غير إلزامية ، ورغم هذا كله يرى بعض المفتشين أنه يوجد مشروع وزاري يعمل على تعميمها وإلزامها مستقبلا خاصة إذا توفرت الشروط ، ومادامت هذه الأقسام تعتبر مرحلة أساسية بالنسبة للدولة فهي تفكر دائما في كيفية تحسينها و تطويرها.

إنّ الجزائر كغيرها من دول العالم تسعى إلى فرض سياستها التربوية وجعلها جزء لا يتجزأ من كيانها الوطني ، فهي تبحث جاهدة إلى مواكبة التطور من خلال سياسة الإصلاحات التي تتبناها على مرّ السنوات والدليل هو إهتمامها بكل الأطوار التربوية بما فيها التربية التحضيرية والتي تعد من بين أهم المراحل في عملية التعليم خاصة في صنع طفل متكامل الشخصية وهذا في ظل الإمكانيات المتوفرة في الواقع حسب المفتشين.

ب) أهداف منهاج التربية التحضيرية في ظل الوسائل الموجودة في الواقع

يعتبر المنهاج مشروع تربوي يحدد غايات الفعل التربوي ومراميه وأهدافه والسبل والأنشطة والوضعيات المسخّرة لبلوغ تلك المرامي والطرائق لتقييم نتائج هذا الفعل التربوي.

اعتبارا لأهمية التربية التحضيرية أقرّ المجلس الأعلى للتربية الوطنية " أنّه من الضروري أن نولي اهتمام خاص لمنهاج هذه الأقسام التحضيرية من حيث البناء والإعداد ، وعليه يجب أن توضع المناهج الخاصّة بها وفقا للمقاييس العالمية باعتماد مختلف نشاطات التعلّم وتكييفها تماشيا مع خصوصيات المجتمع الجزائري ، على أن يتولى ذلك مختصون يعملون على تجسيد معالم الإستراتيجية الجديدة للتعليم الأساسي" (احمد مختار عضاضة ، بدون سنة : 41 - 42)

إنّ منهاج التربية التحضيرية يختلف عن غيره من مناهج الأقسام الإبتدائية الأخرى ، فهو يقوم على أساس النشاط الحر واللعب ، وهذا راجع للمرحلة العمرية التي يتميز بها الطفل بحيث يسودها النشاط والحركية ، وهذا ما يجب على المنهاج مراعاته من خلال تماشيه مع قدرات الطفل والعمل على تنمية مدركاته وحواسه ومواهبه وكذلك تطوير أساليب التفكير لديه ، ويهدف هذا المنهاج إلى تحقيق عملية التفاعل بين الأطفال والأعضاء المحيطين به مربيات أو تلاميذ ، كما يعطي الفرصة لمواجهة المشكلات السلوكية لديهم خاصة فيما يخص الانضباط ، ويسعى أيضا إلى تحقيق الإتزان العاطفي للطفل ، إضافة إلى اتصافه بالمرونة في الفترات الزمنية لكل نشاط مما يسمح بتعديله وتغييره وفق الحالات التي يكون عليها الأطفال داخل القسم ، ومن هنا أكّدت (منى محمد علي جاد) " أنّ المنهاج يساعد على إثارة الإنفعالات المناسبة بالقدر المناسب فيس مواقف طبيعية بما يساعد الأطفال على إكتساب الميول و الإتجاهات اللازمة لبناء الشخصية (منى محمد علي جاد ، 2007 : 39).

في إطار هذا الكلام يتضح لنا جليا أنّ المنهاج عملية مهمّة في تهيئة الطفل للإلتحاق بالمدرسة الإبتدائية ويرجع ذلك إلى فعاليته أثناء المرحلة التحضيرية وما يقدّمه من خدمات للطفل فيساعده على تنمية جميع جوانبه العقلية و المعرفية والإجتماعية والوجدانية والحسية والحركية ، مما تساعده على التكيف السريع أثناء دخوله السنة الأولى إبتدائي من التعليم.

ففي ظل هذا كلّه تباينت واختلفت بعض إجابات المربيات في الإستمارة حول إمكانية الوصول لتحقيق الأهداف في تنمية هذه الجوانب المختلفة والتي أقرت أغلب المربيات بأن قدرات الطفل قادرة على إكتسابها وهناك من أبعد ذلك تماما في عملية تحقيقها وذلك حسب الظروف والوسائل المتوفرة والتي إعتبرتها بعض المربيات أنّها غير كافية بحيث تحقيق الأهداف المسطرة يتطلب العديد من الأمور التنظيمية التي يجب العمل بها ، بداية باحترام البرنامج ووضع حجم

ساعي خدمة لكل نشاط ، كما أن هناك وسائل خاصة تعتمد عليها المربيات والتي تم الإجابة عليها كما هو موضح في الجدول الاتي بحيث أكدن بنسبة 100 بالمئة على وجود وسائل خاصة لتحقيق الأهداف التربوية

الجدول رقم: 02 يبين وجود أو عدم وجود الوسائل الخاصة بكل نشاط تربوي

الوسائل الخاصة	التكرار	النسبة المئوية
نعم	14	%100
لا	00	% 00
المجموع	14	%100

ومن هنا تظهر أهمية هذا المنهاج وصعوبة تحقيق أهدافه إذا لم تتوفر الوسائل المطلوبة ، وعلى هذا الأساس تمكّنا من معرفة جملة الوسائل العامة والخاصة التي تتوفر عليها المربية داخل الأقسام التحضيرية ، فهي عديدة ومتنوعة يتم إحضارها و استغلالها حسب كل نشاط يتم إقتراحه فهي وسائل مألوفة في حياتنا اليومية وهذا لتكييف الطفل مع المدرسة والبيت ، وتتمثل هذه الوسائل في تلك الصور والّأشكال والألعاب والبرامج والوثائقية والألات الموسيقسة والخشيبات والقريصات والفواكه والخضر وغيرها ، إضافة إلى جهاز التلفزيون والأشرطة المقدمة لهم وأيضا جهاز الكومبيوتر وغيرها من الأثاث الخاص بالأركان والذي توفره الدولة ، كل هذه الوسائل يتم تقديمها في برامج مرتبطة بحجم ساعي معين بحيث أكدن كل المربيات على أنه هناك وقت مخصص لكل نشاط لكن يختلف باختلاف كل مربية و كل قسم تحضيري ، إلا أنّه لم يكن بفارق كبير بحيث نجد دائما تفاوت وفروقات في عدد الدقائق وليس الساعات كما هو موضح لنا في الجدول التالي:

الجدول رقم: 03 يبيّن الحجم الساعي لكل نشاط

النشاطات	الحجم الساعي
النشاط اللغوي	5 ساعات
النشاط الإجتماعي	2 ساعات
النشاط العلمي والتكنولوجي	4 ساعات و 30 دقيقة
النشاط البدني والفني	8 ساعات و 30 دقيقة
الدخول والخورج والراحة	5 ساعات و 45 دقيقة

هذا ما يؤكد لنا على وجود إنضباط وإحترام للبرنامج بحيث حسب المربيات أكدن لنا بأننا هذه النشاطات يتم تحقيقها على المستوى الأسبوعي في مدة قدرها 25 ساعة أو أكثر أمّا يوميا فلا تتعدى 6 ساعات فحسبهم هي كافية لتحقيق الأهداف التربوية المسطرة في المنهاج والذي يسعى لبناء طفل متكامل الشخصية قادر على التكيف مستقبلا مع المرحة الإبتدائية.

كما أنّ هناك إشكالية تتمثل في صعوبة التعرف على حصول الإكتسابات لدى الأطفال او عدمها في ضوء ذلك يتم إستعمال جداول تقويمية خاصة لمعرفة مدى تحقق الأهداف أم لا ، وهذا ما أكدته لنا المربيات بوجود تقويم خاص لهذه الأقسام التحضيرية من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم : 04 يؤكد من خلاله المربيات وجود تقويم خاص للتلاميذ في الأقسام التحضيرية

تقويم خاص	التكرار	النسبة المئوية
نعم	13	%96
لا	01	%04
المجموع	14	%100

هذا الجدول يبن لنا أنّ أغلبية المربيات أكدن على وجود تقويم خاصة وبنسبة 96 بالمئة ما يعادل 13 مربية من مجموع 14 مربية وهي نسبة كبيرة تعبر عن مدى أهمية هذه الوسيلة في تحقيق الأهداف المسطرة في ظل ما يحمله المنهاج من برامج ونشاطات ، وعليه فالمنهاج هو بمثابة المحك الحقيقي الذي يقوم عليه أي نظام تعليمي و يعتبر مشروع تربوي يجدد غايات الفعل التربوي ومراميه و أهدافه والسبل والوسائل و الأنشطة و الوضعيات المسخرة ، وذلك من أجل بلوغها و تقييم نتائج الفعل التربوي ، وهذا ما أكّده لنا مجموعة من المفتشيين التربويين أثناء عملية المقابلة من خلال الإجابة على وجود تقويم خاص لمعرفة بلوغ او عدم بلوغ الأهداف التربوية المسطرة ، فقد اعتبروا أنه لا يوجد تقويم خاص لهذه الأهداف لكن الملامح الأولى توضّح بأن هناك تطور خاص في الفروقات الفردية الموجدة بين الأطفال الذين إلتحقوا بهذه الأقسام التحضيرية والذين لم يلتحقوا وتظهر جليا في صفوف السنة الأولى إبتدائي ، كما أنّ المؤشرات توحي ببوادر إيجابية بأنّ هناك تسلسل وترابط بين منهاج السنة التحضيرية و السنة الأولى إبتدائي ممّا يسهل على الطفل عملية التكيف في هذه المرحلة وذلك حسب الكفاءات و التطورات ، كل هذا يدخل في إطار التقويم السنوي للمنهاج و أهدافه.

ج) أهمية تكوين المربيات في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة داخل الأقسام التحضيرية

تعتبر المربية محور تسيير العملية التعليمية ولذلك وضعت لها عدّة خصائص لا بدّ من أن تتميز بها ، تشمل كل من الجوانب النفسية و الإجتماعية ، الجسمية والعقلية ، والخلقية ، بحيث تتمثل في تحقيق الإتزان الإنفعالي و الأخلاقي والقدرة على حل المشكلات في المواقف التعليمية المختلفة مما يعكس صورتها داخل القسم التحضيري.

للتأكد من ذلك تم من خلال الإستمارة طرح مجموعة من الأسئلة على المربيات تشمل عدّة جوانب تخص شروط إلتحاقهم بالأقسام التحضيرية وطبيعة التكوين وأهمية الإستفادة من هذا التكوين و إنعكاسه على تحقيق الأهداف التربوية المسطرة بحيث تم توضيح ذلك في الجداول الآتية:

الجدول رقم : 05 يبين هل هناك شروط لإلتحاق المربيات بالأقسام التحضيرية

شروط الإلتحاق بالأقسام التحضيرية	التكرار	النسبة المئوية
لا	04	%30
نعم	10	%70
المجموع	14	%100

يتضح لنا من خلال الجدول مباشرة أنّ هناك شروط خاصة تتلقاها المربيات قبل الإلتحاق بالأقسام التحضيرية بحيث تؤكد النسب المرسومة أمامنا ارتفاعها بحيث انّ 70% تلقين بعض الشروط تمثلت في كيفية التعامل مع الطفل و ما هي الجوانب التي يجب الإهتمام بها خاصة في هذه المرحلة وأن يكونوا على دراية تامة بأمور الطفل ومتطلباته ، حيث أنّ هذه المرحلة حساسة في عملية بناء الطفل وتكوينه تكوينا سليما ، أمّا في الجهة الأخرى فقد مثلت نسبة 30%

بالإقرار بعدم وجود تكوين او شروط للإلتحاق بهذه الأقسام التحضيرية، رغم أنّهم أكدوا على تلقيهم تربصات نادرة لكن غير كافية حسبهم ممّا يؤثر على مردودهم وتوازنهم داخل القسم ولا يسمح لهم بتحقيق كل الأهداف التربوية المرجوة.

أمّا فيما يخص شروط التكوين الخاص بالأقسام التحضيرية فقد تبيّن لنا ما يلي في الجدول الاتي:

الجدول رقم : 06 يوضح شروط التكوين الخاص بالأقسام التحضيرية

شروط التكوين الخاص	التكرار	النسبة المئوية
لا	02	%17
نعم	12	%83
المجموع	14	%100

بحيث نلاحظ من خلال الجدول أن 83% من المربيات أكدن على تلقيهن تكوين خاص قبل الإلتحاق بالأقسام التحضيرية مقارنة بالجدول رقم 05 الذي كان متعلق بنسبة الشروط ، وذلك من خلال إجراء تربصات و أيام تكوينية خاصة وذلك لمعرفة الطفل والمنهاج الخاص به وتطوير كفاءة المربية ، وهناك العديد من الباحثين أكّد على أهمية التكوين قبل التحاقهن بالأقسام التحضيرية ، وقد أكد **(تركي رابح)** على ذلك " بأنّ تكون مؤهلات تأهيلا خاصا ، علميا وتربويا قبل مباشرة عملهنّ ، وعلى المربية أن تكون على دراية بكل خصائص الطفل في إطار ما يعرف بعلم النفس الطفل وأن تحيط بكل ما يتوفر من شروط صحية و اجتماعية وكل الطرق التي تسمح للطفل بالتعلم وتقديم الأفضل داخل القسم التحضيري، وأن تعرف الوسائل والطرق التي يجب أن تستخدمها في العملية التعليمية إضافة إلى توفرها لصفات العطف والحنان والحب والصبر وسعة الخاطر" **(تركي رابح ، 1990 : 91- 92)** ، ولهذا نجد أنّ كل أقسام التربية التحضيرية تكون قاصرة على العنصر النسوي وبنسبة 100% ويرجع ذلك " إلى أنّ الإتجاه السائد هو الاولوية لمربيات لا المربون لأنّ المرأة تكون أقرب من الرجل للطفل بطبيعتها ، فلها القدرة على فهمه وطريقة التعامل معه بشكل لا يبعده كثيرا عن الجو الذي ألفه في البيت ، ولذا حبها للأطفال وتقبلهم وتفهمها لإحتياجاتهم جعلها تكون أساس تولي هذه الأقسام ، إضافة إلى توفر الرغبة الذاتية في القيام بهذا العمل لأنه سر نجاحها" **(عدنان عارف صالح ، 1990: 81)**، كما كان للجانب المعرفي حيز كبير في تكوين المربيات و إعدادهم للتكفّل بهذه الأقسام إضافة إلى أهمية هذه التربصات بحيث أكد لنا بعض المفتشين من خلال المقابلة التي أجريت معهم فيما يخص هذه النقطة بأنّ المربيات إستطعن إدراك نقطة التحول في هذه الأقسام و انتقلن من الممارسة التقليدية لها إلى الممارسة الحديثة ومن هنا أصبح لهم إدراك تام بالمقاربات الجديدة في نشاطات اللعب وكيفية تهيئة الأطفال لذلك ، أما نسبة 17 % فتمثل بقية المربيات التي لم يتلقين أي تكوين حسبهم وحتى في حالة تلقيهم لم يستفيدوا منه ويرجع ذلك السبب حسب المفتشين إلى كفاءة المربية الغير مؤهلة وأن عدد الأيام التكوينية قليلة جدا وغير كافية فهي تركز فقط على الجانب البيداغوجي وكيفية تقديم الأنشطة ، كما أنّ هؤلاء المربيات لم يتم توظيفهم بحكم الخصوصيات التي يجب أن تتوفر فيهم بل فقط بحكم الأقدمية ، ومزالت المربية تنظر إلى نفسها معلمة وتقوم بتقديم الدروس بطريقة تقليدية ، ويرجع ذلك لمدة التكوين التي لا تتجاوز الأسبوع فهي غير كافية حسبه وحسب المربيات ، ومن هنا يبقى التكوين شرط أساسي لتحقيق أهداف التربية التحضيرية وتكاملها ومن هنا سيتم توضيح مدى الإستفادة التي تحققها هذه التربصات والتكوينات من خلال الجدول الأتي:

الجدول رقم :07 يبيّن أهمية الإستفادة من هذا التكوين الخاص ونتائجه

أهمية الإستفادة من التكوين الخاص	التكرار	النسبة المئوية
لا	03	%21
نعم	11	%79
المجموع	14	%100

تبرز أهمية هذا الجدول في تحديد نسبة الإستفادة من التربصات والأيام التكوينية التي تلقتها المربيات سابقا قبل الإلتحاق بالأقسام التحضيرية فاشتملت على نسبة 79% ممن استفدن منها وذلك من خلال معرفتهن كيفية تسيير هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء وما يحيط به وعن كيفية التعامل مع الطفل وكل ذلك تم في إطار تربوي علمي منظم بحيث تم تقديم لهم مجموعة من الأشرطة السمعية البصرية لنماذج من مدارس العاصمة تساعدهم على كيفية التعامل مع الطفل و كل ذلك تم في إطار تربوي علمي منظم بحيث تم تقديم لهم مجموعة من الأشرطة السمعية البصرية لنماذج من مدارس العاصمة تساعدهم في كيفية تقديم الأنشطة للأطفال وكل ذلك ساهم فيما يعرف باكتساب معارف جديدة أكدت عليها كل المربيات وبنسبة 100% ، ورغم ذلك نفت قلّة قليلة من عدم إستفادتهم من أي شيئ يساعدهم في تقديم الأحسن داخل الأقسام التحضيرية وكانت النسبة لا تتعدى 21 % وهي نسبة يصعب الحكم عليها في ظل إجابة الأغلبية التي كانت بنعم رغم كل هذا إعتبرت أغلب المربيات أنّ عملية التكوين لوحدها غير كافية لتحقيق الأهداف التربوية في ظل تجاهل بعض الوسائل الحديثة من خلال مراعاة شكل الفضاء ومعاييره (الداخلية والخارجية) وما يتطلبه من وسائل وخدمات تساعد الطفل في عملية التنمية الشاملة لبناء شخصيته.

7) عرض ومناقشة نتائج البحث:

لقد تمّ من خلال هذه الدراسة التعرف على مجموعة من الحقائق التي تمثلت في تحديد الهدف الرئيسي لها بحيث تم من خلال الأهداف و الرهانات العامة التي تمّ طرحها في ثلاثة عناوين الوصول إلى مايلي:

فعملية تحقيق الأهداف التربوية المسطرة في ظل عدم تعميم و إلزامية الأقسام التحضيرية فقد تم إرجاع الخلل الأوّل حسب مفتشي المرحلة الإبتدائية أثناء عملية المقابلة على وجود نقص فادح في المناصب المالية الخاصة بتوظيف المربيات وكل هذا بسبب الوزارة التي وضعت خريطة مدرسية ناقصة ، إضافة إلى وجود تقصير واضح في حجم المقاعد لدى الأطفال الملتحقين بهذه الأقسام فلم تراعي لا حجم المنطقة وعدد السكان القاطنين بها ، ممّا حرم الكثير من الأطفال الإلتحاق بهذه الأقسام التحضيرية ، كما أنّ هناك ضغوطات كثيرة ومتنوعة تسعى لدمج تلاميذ على حساب أخرين تتوفر فيهم الشروط ، إضافة إلى الإشكالات المطروحة في عدم مراعاة المعايير والمقاييس الدولية الخاصة ببناء هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء الداخلي(شكل القسم) أو على مستوى الفضاء الخارجي (شكل الساحة) ، أيضا هناك نقص فادح كبير في المواصلات التي تعتبر حلقة أساسية في هذه العملية ، كل هذا يساهم بشكل مباشر وغير مباشر في صعوبة تعميم و إلزامية هذه الأقسام ، لكن رغم ذلك يوجد هناك مشروع وزاري يعمل على تعميمها و إلزامها مستقبلا خاصة إذا توفرت الشروط ، ومادامت هذه الأقسام تعتبر مرحلة أساسية بالنسبة للدولة فهي تفكّر دائما في كيفية تحسينها و تطويرها.

إنّ المنهاج التحضيري من خلال الوسائل الموجودة في الواقع يمكن أن يحقق لنا الأهداف التربوية المسطرة بحيث من خلال الإستمارة المقدمة للمربيات تمّ الإجابة على أغلب الأسئلة بنعم وهذا يعكس أهمية الوسائل المتوفرة بحيث أكدن في أغلب الحالات على أنّ الوسائل الموجودة تساعد بشكل كبير في تقديم الناشطات التي يحتوي عليها

المنهاج بحيث تساعد بشكل مباشر في إكتساب أي نشاط مما يسمح لهن بتحقيق أغلب الأهداف المرجوة بحيث تساهم بشكل كبير في تحسين مردود الطفل مستقبلا و تسمح له بعملية التكيف السريع أثناء المرحلة الإبتدائية وهذا ما أكّده بعض المفتشين بحيث أكدوا على أنّ الملامح الأولى توضّح بأنّ هناك تطور خاص في الفروقات الفردية بين التلاميذ الذين التحقوا بالأقسام التحضيرية و الين لم يلتحقوا بها بحيث تتجسد بقوة في السنة الأولى إبتدائي ، كما أنّ هناك مؤشرات توحي ببوادر إيجابية من خلال التسلسل و الترابط الموجود بين منهاج الأقسام التحضيرية و السنة الأولى إبتدائي ممّا يسهل على الطفل عملية التكيف في هذه المرحلة ولك حسب الكفاءات و التطورات ، وبالتالي يمكن القول أنّ توفير الوسائل الخاصة با لأنشطة التي يحتويها المنهاج تساهم بشكل إيجابي في تحقيق الأهداف التربوية المسطرة وهذا ما تمّ تأكيده من طرف أغلب المربيات.

يعتبر دور المربية دور أساسي فعّال ، فهي تساهم في تكوين و تنمية الطفل لتكون بمثابة القاطرة الأساسية للمرحلة التحضيرية ، ولذلك تحتاج لمجموعة من الخبرات و التربصات التي تهدف إلى تكوينها تكوين سليم يسمح لها بالإندماج في هذه العملية التربوية التحضيرية للأطفال ، وهذا ما تم التجاوب معه من طرف المربيات من خلال الإجابات على الأسئلة المقدمة لهم بحيث تمّ التعرف على مجموعة من الخصوصيات بحيث تعتبر المرأة هي المحور الأساسي لهذه العملية نظرا لما تحمله من خصوصيات تسمح لها بتسيير هذه الأقسام كما تمّ التعرف على أن تلك التكوينات التي تلقاها أغلب المربيات تسمح لهن بمعرفة و كيفية تسيير هذه الأقسام سواء على مستوى الفضاء وما يحيط به وعن كيفية التعامل مع الطفل وكل ذلك تم في إطار تربوي منظم ، كما سمحت هه التربصات بإدراك المربيات لعملية الإنتقال من النظام التربوي التقليدي إلى النظام التربوي الحديث ، وهذا ما يجعل للأهداف التربوية المسطرة أهمية بالغة في تحقيقها من طرف المربيات نظرا لإنعكاس ها التكوين على العملية التربوية داخل القسم وهذا ما تمّ تأكيده من طرف المربيات.

لتبقى الأقسام التحضيرية مرحلة مهمّة في الطور التربوي لما لها من إيجابيات مستقبلية تنعكس على الطفل والمدرسة معا في تحقيق التنمية الشاملة للطفل.

8) المراجع

1) أحمد بدر (1996)، أصول البحث العلمي و مناهجه ، المكتبة الأكاديمية (القاهرة)، الطبعة الأولى.

2) أحمد مختار عضاضة (بدون سنة)، التربية العملية التطبيقية في المدارس الإبتدائية والتكميلية ، دار الشرق للطباعة والنشر (لبنان) ، الطبعة الثالثة.

3) توفيق محمود (2007)، منهجية البحث العلمي ، مكتبة الأنجلو مصرية (القاهرة) ، الطبعة الأولى.

4) حليمة ليموني (1997)، تصورات المربيات حول الطفل و تأثيرها على التكفل به في مرحلة ما قبل الطور المدرسي ، رسالة ماجيستر (جامعة وهران).

5) رابح تركي (1990)، أصول التربية والتعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر) ، الطبعة الثانية.

6) عدنان عارف صالح (1990)، التربية في رياض الأطفال ، دار الفكر للنشر و التوزيع (عمان) ، الطبعة الأولى.

7) فتيحة كركوش (2008)، سيكولوجية طفل ما قبل المدرسة: (نمو ، مشكلات ، مناهج ، وواقع)، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، الطبعة الأولى.

8) اللجنة الوطنية للمنهاج (2008)، الدليل التطبيقي لمنهاج التربية التحضيرية (5سنوات _ 6 سنوات) ، مديرية التعليم الأساسي ، الطبعة الأولى.

9) منى محمد علي جاد (2007)، منهاج رياض الأطفال ، دار المسيرة للنشر والتوزيع (عمان)، الطبعة الأولى.

المراجع الأجنبية:

10) Nouria Benghabrit , remount, et all (2005), le préscolaire en Algérie état des lieux et perspectives , edition crasc, algerie.